المبحث الثاني :

المقاربات الأوروبية لنظرية العلاقات الدولية

كتبرير لأسباب اختيار فرنسا وإيطاليا ودول الشمال الأوروبي كحالات دراسة للمقاربات الأوروبية لنظرية العلاقات الدولية، فإن كلا من نموذج العلاقات الدولية الفرنسية والإيطالية وأوروبا الشمالية يتميز بطريقة خاصة للتكيف مع الهيمنة الفكرية الأمريكية.

ولتوضيح هذه النقطة، قد نيميز بين ثلاثة استراتيجيات: الاعتماد الأكاديمي الذاتي academic self-reliance، والهامشية المستقيلة resigned marginality، والتعاون البحثي متعدد المستويات multilevel research cooperation. باختصار: تمثل فرنسا النوع المثالي من الطرف الأكاديمي المعتمد على الذات، وإيطاليا تمثل الطرف التابع، والدول الاسكندنافية تمثل الطرف المندمج[1].

المطلب الأول :

نظرية العلاقات الدولية في فرنسا

يتميز المجتمع الفرنسي لعلماء العلاقات الدولية بذاتية التمركز، ولقد نتج عن هذه الخاصية نتيجتين مهمتين: الأولى، أن حقل العلاقات الدولية الفرنسي بعيد كل البعد عن التيار الرئيسي الأنجلو-أمريكي، أكثر من أي مجتمع علمي أوروبي آخر في القارة؛ ثانياً، أن هذا البعد متبادل، بمعنى أن التيار الأنجلو أميركي، ومعظم المجتمعات الأوروبية القارية لعلماء العلاقات الدولية، تميل إلى تجاهل المجتمع العلمي الفرنسي[2].

[1] Jörg Friedrichs,Op.Cit. pp.26, 27.
[2] Ibid.p p.29, 30.

رسميا، تم تأسيس حقل العلاقات الدولية الفرنسي بوصفه فرعا من فروع العلوم السياسية خلال الإصلاحات الأكاديمية في الستينات (Wæver 1998a). بسبب استمرار تفوق التقاليد القانونية والتاريخ الدبلوماسي، كان الجزء الأكبر من حقل العلاقات الدولية الفرنسي دولاتي-التمركز إلى حد كبير وغير مؤسسة نظريا atheoretical (Groom 1994). في واقع الأمر، فإن العديد من ما يسمى "النقاشات الكبرى" في حقل العلاقات الدولية لم تحدث في فرنسا؛ في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، لم يكن الباحثون الفرنسيون مشاركين بشكل كبير في الجدال النظري بين الواقعية والطوباوية utopianism التي أثارت زملائهم الأميركيين؛ في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، لم يتأثر علماءالعلاقات الدولية من فرنسا كثيراً بموجة الأساليب الوضعية positivist methods التي اجتاحت أمريكا وأجزاء من أوروبا الغربية. وفي ثمانينيات القرن العشرين، لم يكن فيه هناك اهتمام قط بتدريس النيوواقعية البنيوية. (Smouts 1987)[3].

المجتمع العلمي الفرنسي للعلاقات الدولية بعيد عن أن يكون مجتمعا متجانسًا. على العكس من ذلك، فهو مقسم إلى مجموعة من المقاربات الخاصة أو المدارس أو حتى "الطوائف" sects. ولقد أعطى "يورغ فريدريش" سردا تاريخيا لنظرية العلاقات الدولية الفرنسية كخلافة لثلاثة أجيال من علماء العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية. يجدر القول أنه بين هذه الأجيال الثلاثة، لم يحصل أن نشأ جيل على أنقاض جيل آخر، أي أن جميع هذه الأجيال الثلاثة لا تزال جميعها متواصلة بشكل متزامن، ونتيجة لذلك، هناك اليوم حالة من التوجهات النظرية والمنهجية المعقدة والمتضاربة أحيانًا في العلاقات الدولية الفرنسية[4]:

[3] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.30.
[4] Ibid. pp.32, 33.

← أولا : الجيل الأول : البحث غير المؤسس نظريا a-theoretical research

كان التاريخ الدبلوماسي والقانون الدولي هما المصدران الرئيسيان للبحث العلمي المبكر في العلاقات الدولية، الذي تكمله الجغرافيا السياسية geopolitics والدراسات الاستراتيجية strategic studies ودراسات الحرب war studies ودراسات المناطق area studies.[5]

من المنظور الإبستمولوجي، غالباً ما يطرح البحث العلمي في التقاليد القانونية وتقاليد التاريخ الدبلوماسي إشكالية، بحيث عادة ما يؤدي تقليد القانون الدولي إلى مجرد وصف للمؤسسات الدولية دون اللجوء الواضح إلى النظرية[6]. وبطريقة مماثلة، فإن البحث العلمي في تقاليد التاريخ الدبلوماسي تعطي في كثير من الأحيان وصفاً أكثر أو أقل تفصيلاً لـ "كيف حدث" how it happened، دون أي جهد منهجي للكشف عن حالات الإطراد regularities. هذا الافتقار إلى الجانب النظري الواضح قد تم وسمه على النحو الواجب بـ empirico-descriptive approach "المقاربة الوصفية-التجريبية". ففي معظم الحالات، يتم استنباط الخلفية الضمنية للنظرية في هذه البحوث من تقاليد القانون الدولي و / أو التاريخ الدبلوماسي. في حالات أخرى، تأتي الافتراضات النظرية من مكان آخر، سواء من الجغرافيا السياسية أو الدراسات الاستراتيجية أو الاقتصاد السياسي أو الأنثروبولوجيا[7].

الإشكال القائم في البحوث العلمية التي تتبع المقاربة الوصفية-التجريبية هو عدم وضوح ضد أي نظرية أو إبستمولوجية يجب تقييم النتيجة، لأنه لم يتم تحديد الافتراضات الأساسية. وهذا يجعل النقاش بين العلماء من التقاليد النظرية المتنافسة أكثر صعوبة. نتيجة لذلك، فإن العلماء الذين يعملون

[5] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.33.
[6] See : Thérien 1993: 504; for a more positive assessment Smouts 1987.
[7] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.34.

وفقا للمقاربة الوصفية-التجريبية يتميزون بالفقر النظري theoretical poverty والإلحاد الإبستمولوجي epistemological agnosticism.[8]

[8] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.34